# أفيجينيا الأضحية والضحية

د. صالح رمضان رضوان
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية
كلية الآداب – جامعة سوهاج

تأتي كلمة θυσίαι في صدارة التعبيرات عن الأضحيات البشرية وهي تعنى "أضحيات"، ومفردها يعنى "طريقة التقرب" على اعتبار أن القيام بها يؤدي الى التقرب للآلهة، والفعل من هذه الكلمة هوθύω الذي يشير الى القيام بالتضحية الدموية فوق المذابح(١).

وهناك أيضاً كلمة σφάγια والفعل منها σφάζω وهي تعنى "جرح حلق الأضحية"، كي يراق دمها، ويكون التقرب بهذة الأضحية بغية التكفير عن ذنب أو خطأ، او الاسترضاء واستعطاف الآلهة قبل معركة ما، أو من أجل ضمان سلامة رحلة بحرية ما، أو لتهدئة الرياح(٢).

وهناك كذلك الفعل ἐναγίζω ومشتقاته، وكلها تشير الى الأضحية القربانية التي يتم تقديمها على مذبح سفلي لأبطال الموتى(٣). كما يوجد أيضاً كلمة τα ἱερά والكلمات المشتقة منها مثلἱερειον ، والفعل ἱερεύω وهي تشير الى الكاهن الذي يقوم بطقوس الأضحية(٤). هذا بالإضافة الى كلمة φαρμακός فإلى جانب معناها وهو "كبش الفداء"، فإنها أيضاً تعنى "رجل ساحر" وترتبط كذلك بكلمة φαρμάκον التي تعنى "عقار" أو "دواء شاف"(٥).

---

(١) Pal, Mieke, "Experiencing Murder: Ritualistic Interpretation of Ancient texts", Bloomington, Indiana Univ. press, 1990, p.p. 3-20. Stengel, P., Opfebrauche der Griechen, Berlin, 1910, pp 92ff

(٢) خالد عبد المنعم الشربيني، القرابين البشرية عند يوريبديس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية لآداب، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥، ص٢٢. راجع أيضاً:
Mack, Burton, "Introduction: Religion and Ritual", Sanford Univ. press, 1987, pp. 70. Alderink, Lary,: "Greek Ritual and Mythology", Religious Studies Review, 6, (1980), pp. 1-13.

(٣) Burkert, Walter, "Greek Tragedy and Sacrificial Ritual", GRBS, 1, 1966, P. 130 ff. Blake Tyrrellwn and Frieda, S., Athenian Myth & Institutions, Words in Action, New York & London, 1991, Pp. 73-99. Foley, Helene, P. "Ritual in Ancient Greece [Review Essay], Journal of Ritual studies, 6, (1992), pp. 131-136. Graf, Fritz, "Prayer in Magical and Religious Ritual", Oxford Univ. press, 1991, pp. 188-213.

(٤) Hanson, V.D. Hoplites, the Greek Battle Experience, London, 1993, pp. 200-202.Lioyed – Gones, P.H., "Artemis and Iphigenia", JHS, 103, (1983), pp. 87-102.

(٥) Heinrichs, Albert, "Human Sacrifice in Greek Religion, New York, 1995, pp. 108 ff.

وفيما يتعلق بعادة تقديم الأضحيات الدموية للآلهة نجد أنها قد انتشرت عند اليونانيين القدماء، كما أنها كانت تقدم في العديد من المناسبات الدينية، وكذلك المواقف الإنسانية التي يطلب فيها البشر العون من الآلهة، أو التكفير عن ذنوب وأخطاء كانوا قد ارتكبوها، أو استعطافاً واسترضاءاً للآلهة من أجل رغبات ما متنوعة[٦].

ولقد كانت التضحية شكلاً من أشكال الإجلال والاحترام أو التكريم للآلهةτιμήٔ[٧]. وكانت التضحية أيضاً تعبر عن الشكر والامتنان χάρις للآلهة بسبب تحقيق منافع ما، وكذلك الأمل في تحقيق منافع مستقبلية، مثل الحظ السعيد، وخصوبة الأرض. كما أنها كانت تقدم أيضاً استرضاء للآلهة إبان المحن الأجتماعية مثل المجاعات والقحط والحروب وانتشار الكوارث والأوبئة استدراراً لعطف الآلهة وأملاً في رحمتها[٨]. وإلى جانب ذلك فقد كانت هذه الأضحيات تقدم للآلهة تجنباً لإعاقة أعمال ما على وشك الشروع فيها، وكذلك أيضاً بوصفها نوعاً من المقابل[٩]. وهكذا كانت أغراض ووظائف الأضحية توصف على نحو عام بأنها أفعال تضرع وشكر وعرافة واسترضاء وتكفير، وذلك في محاولة لتجنب عواقب الآلهة الوخيمة.

ويرى رودهارت Rudhart أن الإجراءات الخاصة بالتضحية تظهر اندماج الفرد في الجماعة، وذلك من خلال التضحية بشخص وتقديمه قرباناً للآلهة في سبيل الصالح العام لشعب ما أو عشيرة ما، وذلك للتأكيد على الإيمان بالآلهة أو للتكفير عن دنس ما[١٠].

وترى ديتين Detienne [١١] أن هناك ارتباط بين تقديم الأضحيات والحياة السياسية في اليونان القديمة، كما يؤكد فيرنا Vernant[١٢] على الارتباط الوثيق بين تقديم الأضحيات للآلهة والحياة الاجتماعية في اليونان.

---

(٦) Foley, H.P., Ritual Irony: Poetry and Sacrifice in Euripides, New York, 1985, pp. 26ff. Burkert, Walter, "The Problem of Ritual Killing", Stanford Univ. press, 1987, pp. 149-176. Fontenrose, Joseph, The Ritual Theory of Myth, Univ. of California press, 1966, p. 18.

(٧) Liddel & Scott, Greek – English Lexicon, Oxford 1980.

(٨) خالد عبد المنعم الشربيني، المرجع السابق، ص ٥ وما بعدها؛

Cf.Jameson , Michael H., " Sacrifice and Ritual: Greece", New York, 1988, PP. 959-979.

(٩) Versnel, H.S., "Self – Sacrifice, Compensation, and Anonymous Gods", Entretiens sur L'Antiquite Classique, 27, Geneva, 1981, pp. 135-138.

(١٠) Rudhart, Jean, Notions Fondamentales de la Pensée Religieuse et Actes Constitutifs due Culte dans la Gréce Classique, Geneva, 1958, pp. 249 ff

(١١) Detienne, Marcel, La Cuisine due Sacrifice en Pays Gréce, Paris, 1979, pp. 10f.

(١٢) Vernant, Jean Pierre, Myth and Society in Ancient Greece, Trans. – by Janet Lioyd, Paris, 1980, pp. 100f.

ويرى لوسي[١٣] أن كثير من الأضحيات تعد نوعاً من التكفير، وأنها نشأت من الاعتقاد الراسخ بأن سبب ذلك هو غضب الآلهة من فعل جاحد أو آثم، وبناء عليه، فإنه يجب على المجتمع أن يضحي بأحد أفراده تكفيراً عن هذا الذنب.

ويقدم ويل ديورانت[١٤] نموذجاً من تسالي على هذا النوع من التكفير، إذ أنه في حالة انتشار وباء في المدينة كانوا يجيئون بمواطن فقير، ويطعمونه من بيت المال، ويلبسونه الثياب الكهنوتية، ويزينوه بالأغصان المقدسة، ثم يلقونه من فوق صخرة كتكفير عن سيئات مواطنيه.

وتشير ألواح Linear B إلى وجود أدلة متناثرة تتعلق بالأضحية البشرية في جزيرة كريت في العصر البرونزي، وكذلك أيضاً صور للأضحيات البشرية على زهريات يونانية في العصور المبكرة[١٥]، الى جانب العديد من الدلائل الأثرية التي تشير إلى أن الأضحية البشرية ربما قد تم ممارستها في الحضارة المينوية والعصر المظلم في بلاد اليونان[١٦].

ويذكر فريزير Frazer [١٧] أن مرسوماً إلهياً صدر بوجوب ان تتم التضحية بالابن الأكبر من كل جيل من ذرية أثاماس الملكية إذا وطأ بقدمه دار البلدية πρατήριον حيث يتم تقديم أحد أبناء أثاماس قرباناً لزيوس النهم Ζεύς λαφύστιος وبسبب هذا الوحي فرت عائلات كثيرة من نسل أثاماس إلى بلاد أجنبية كي تنجو من هذا الهلاك، لكن بعضاً منها أثر العودة. ولأنه قد تم القبض عليهم متلبسين بدخول دار البلدية فقد تم تزيينهم بالأكاليل بوصفهم قرابين، وتم التضحية بهم.

ويبدو أنه منذ القدم، مثلما هو الحال في تساليا وبيوتيا، كان ملوك السلالات الحاكمة عرضة للتضحية بهم من أجل صالح الوطن وخير البلاد، ومن ثم فإن الأضحيات والطقوس المتصلة بها مثل تخلص الجماعة من أحد أعضائها كانت تتم للتغلب على الأزمات الاجتماعية[١٨].

أما فيما يتعلق بالفترة الهوميرية، فيبدو أن أعمال هوميروس تكاد تحتوى على لمحات تشير الى التضحية البشرية، إذ نجده في الإلياذه[١٩] يشير إلى المراسم الجنائزية لباتروكلوس

---

(١٣) Luce, T.J. Ancient Writers, Greece and Rome, New York, 1972, pp. 252ff.

(١٤) Durant, W., The Story of Civilization, part II, the Life of Greece, London, 1940, pp. 105ff.

(١٥) Durand, Jean-louis, "Betes Grecque, Proposition pour une Topologie des Corps a Manget", In le Cuisine du Sacrifice, Paris, 1979, PP. 133-163.

(١٦) Durand, Op. Cit., P. 138. Hughes, Dennis D., Human Sacrifice in Ancient Greece, London, 1991, pp. 131ff.

(١٧) Frazer, Golden Bough, New York,1958, P. 239.

(١٨) Burkert (W.) op. Cit., pp. 111-113.

(١٩) IL. XXIII, 175.

حيث يتم التضحية بأربعة جياد وكلبين في محرقته، وإلى جانب ذلك يقوم أخيلليوس Ἀχιλλευς بتتويج تلك المراسم بتقديم اثنى عشر طروادي[٢٠]، وذلك كي يخدموا باتروكلوس بوصفهم عبيداً له في العالم السفلي.

ويبدو أن تقديم الأضحيات في العصر الهومري، وفقاً لمراسم باتروكلوس الجنائزية، كان مؤسساً على الاعتقاد بأن الميت في العالم السفلي يؤدي نفس عمله على الأرض، وهو اعتقاد انتشر بتوسع في العصر الهومري، وذلك يتوافق مع رواية لهيرودوتوس[٢١] عن محرقة جنائزية لملك سكوثا Σκύθης حيث تم ذبح الطهاه ومروضي الخيل وكبار الخدم وبعض أفراد أسرة الملك ودفنهم جميعاً في مقبرة ذلك الملك كي يؤدوا دورهم في العالم السفلي.

Ταφαὶ δὲ τῶν βασιλέων ἐν Γέρροισι εἰσὶ ἐς ὃ ὁ Βορυσθένης ἐστὶ προσπλωτός. ἐνθαῦτα, ἐπεάν σφι ἀποθάνῃ ὁ βασιλεύς, ὄρυγμα γῆς μέγα ὀρύσσουσι τετράγωνον, ἕτοιμον δὲ τοῦτο ποιήσαντες ἀναλαμβάνουσι τὸν νεκρόν, ——

- - - - - - καὶ ἵππους καὶ τῶν ἄλλων πάντων ἀπαρχὰς καὶ φιάλας χρυσέας. ἀργύρῳ δὲ οὐδὲν οὐδὲ χαλκῷ χρέωνται. ταῦτα δὲ ποιήσαντες χοῦσι πάντες χῶμα μέγα, ἁμιλλώμενοι καὶ προθυμεόμενοι ὡς μέγιστον ποιῆσαι.

ويذكر لنا التاريخ الأسطوري لمدينة اثينا تضحية "ليوس بن أورفيوس" ببناته الثلاث استجابة لنصيحة الإله أبوللون وذلك لدرء الوباء والمجاعة في ذلك الوقت. كما يذكر لنا أيضاً تضحية اريختيوس Ἐρεχθευς ملك أثينا الأسطوري بإحدى بناته لكي يضمن النصر على أهل اليوسيس[٢٢].

هذا بالإضافة الى قصة تضحية الأثينيين ببنات هيا كينثوس Ὑάκινθος أثناء غزو مينوس لبلادهم عندما حلت بهم الزلازل، وكذلك تقوى وورع الملك كدروس Κόδρος الذي أنقذ مدينة أثينا عندما أدرك أن موته هو الشرط الضروري لهزيمة الغزاه الأسبرطيين[٢٣].

(٢٠) Guthrie (W.K.), :The Greeks and their Gods", London 1965, pp. 67ff. Doty, William G., Mythography: the Study of Myths and Ritual, Birmingham, Univ. of Alabama press, 1986, p.p. 16-36.

(٢١) IV. 71

(٢٢) Apollod. III. xv, 4.

(٢٣) Aelion, Var. Hit. XII, 28; Lycur . 84ff.

هناك أيضاً مصدر هام لهذه العادة وهو عيد الثارجيليا Θαργήλια[٢٤]، وهو عيد خاص بالإله ابوللون والإلهة ارتميس وكان يحتفل به في مدينة أثينا في منتصف الصيف من شهر Θαργηλιών، وهذا العيد كان مناسبة لتقديم تضحية بشرية كجزء من هذا العيد. وكان الأثينيون يسوقون رجلين الى خارج المدينة من أجل تطهيرها، وكان أحدهما ينوب عن الرجال، والآخر ينوب عن النساء، وتلك النوعية من الرجال كانوا يدعون Φαρμακόι أي كباش فداء، والغرض من ذلك هو تطهير المدينة، وكانا يساقان الى خارج المدينة رجماً بالحجارة[٢٥]. ويقول ديوجينيس لائرتيوس[٢٦] في كتابه عن حياة سقراط: "ولد في اليوم السادس من شهر ثارجيليون عندما كان الأثينيون يقومون بتطهير المدينة".

ولقد امتدت هذه العادة الى ملوك غرب آسيا، مثلما يخبرنا فيلو Φιλο البيبلوس Βύβλος[٢٧] في عمله عن اليهود، حيث يقول: "لقد كان أمراً تقليدياً أن يضحي ملك او حاكم بابنه في وقت الخطر كأضحية من أجل الوطن والشعب، وأن الأطفال الذين كان يتم تقديمهم كأضحيات كانوا يذبحون في طقوس سرية".

وهكذا فعل كرونوس الذي كان يدعوه الفينيقيون إسرائيل، الذي كان ملكاً على الأرض ولديه ابناً وحيداً يدعي جود Jeoud، وقد ألبسه ثياباً ملكية وضحى به فوق مذبح في وقت الحرب عندما كان الوطن في خطر عظيم من قبل الأعداء[٢٨]. وهذا ما تؤكده رواية

---

(٢٤) Harrison (J.), Prolegomena to the Study of Greek Religion, New York, 1955, pp. 95ff, pp. 108ff. Easteling (P.E.), Greek Religion and Society, London 1987, pp. 98-128 Doty William, G., Mythography: Op .cit, pp. 16-52.

هـ.ج. روز، الديانة اليونانية القديمة، ترجمة: رمزى عبده جرجس، مراجعة: د. سليم سالم، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١١٢-١١٤.

(٢٥) Murray (G.), the Rise of the Greek Epic, New York, 1962, P. 318.

Harpocration S. V. φαρμακός

Δύο ἄνδρας Ἀθήνησιν ἐξῆγον, καθάρσια ἐσομένους τῆς πόλεως ἐν τοῖς Θαργηλίοις, ἕνα μὲν ὑπὲρ τῶν ἀνδρῶν ἕνα δὲ ὑπὲρ τῶν γυναικῶν. ὑπὸ τῶν περὶ τὸν Ἀχιλλέα κατε-=λεύσθη. καὶ τὰ τοῖς Θαργηλίοις ἀγόμενα τούτων ἀπομιμή-μματά ἐστιν. Ἱστρος ἐν α΄τῶν Ἀπόλλωνος ἐπιφανειῶν.

(٢٦) Diag. Laer. II. 4.

(٢٧) Frazer, op. cit, p. 194.

(٢٨) Idem.

هيروروتوس[٢٩] عن كسيركيس Ξέρξης الذي كان يتقدم على رأس جيشه العظيم عبر صقلية كي يهاجم الاسبرطيين في ثيرموبيلاي، وعندما وصل الى بلده آليس Ἄλυς أخبره مرشدوه برواية غريبة مفادها، أنه كان هناك ملك يدعي أثاماس Ἀθαμας وكانت له زوجة تدعي نيفيلي Νίφιλη انجب منها ولداً أسماه فريكسوس Φρέξος وبنتاً أسماها هيللي Ἕλλη، ثم تزوج هذا الملك من زوجة ثانية تدعي اينوي Ἰνοῦ التى انجبت له ولدين هما ليارخوس Ἀίαρχος وميليسيرتيس Μελίσσερτες، وبسبب الغيرة دبرت هذه الزوجة مكيدة للتخلص من أبناء الزوجة الأولى، فقامت بإقناع أبناء الوطن بغلى بذور القمح قبل نثره على الأرض، ونتيجة لذلك لم تنموا المحاصيل وأصيب الوطن بمجاعة. وهنا أرسل الملك رسله إلى وحي دلفى للاستفسار عن سبب المجاعة، ولكن اينوي استطاعت رشوة هؤلاء الرسل مقابل أن يبلغوا الملك أن الوحي قد أفاد أنه لكي تنتهى المجاعة فعليه أن يضحي بولديه من زوجته الأولى. وعندما علم أثاماس ذلك أرسل في طلب الولد والبنت اللذين جاءا ومعهما كبش ذي جزة ذهبية، إلا أن الكبش حذر الطفلين من الحظر الذي ينتظرهما، فامتطياه وهربا به، وأثناء طيرانه بهما فوق البحر، انزلقت الفتاه من فوق ظهر الكبش، وسقطت في المياه وغرقت، إلا أن أخاها فريكسوس كتبت له النجاه ووصل سالماً إلى أرض كولخيس، وهناك تزوج من ابنة ملك البلدة، وأنجب منها ولداً أسماه كوتيسوروس Κύτισορος، ثم ضحي فريكسوس بالكبش ذي الجزة الذهبية للإله زيوس. وفي تلك الأثناء صدر أمر من وحي دلفى للملك أثاماس أن يضحي بنفسه قرباناً من أجل شعبة. وبعد أن زينه الشعب بأكاليل الزهور كقربان وقادوه إلى المذبح، تم إنقاذه بوصول حفيده كوتيسوروس وإعلانه ان فريكسوس أباه على قيد الحياه. وبعد ذلك يصاب أثاماس بلوثه جنون فيقتل ابنه ليارخوس وهو يحسب أنه حيوان متوحش، ويحاول

---

(٢٩) Hdt. VII. 197

Ἐς Ἄλον δὲ τῆς Ἀχαιίης ἀπικομένῳ Ξέρξῃ οἱ κατηγεμόνες τῆς ὁδοῦ βουλόμενοι τὸ πᾶν ἐξηγέεσθαι ἔλεγόν οἱ ἐπιχώριον λόγον, τὰ περὶ τὸ ἱρὸν τοῦ Λαφυστίου Διός, ——————

. . . . . Ξέρξης δὲ ταῦτα ἀκούσας ὡς κατὰ τὸ ἄλσος ἐγίνετο, αὐτός τε ἔργετο αὐτοῦ καὶ τῇ-στρατιῇ πάσῃ παρήγγειλε, τῶν τε Ἀθάμαντος ἀπογόνων τὴν οἰκίην ὁμοίως καὶ τὸ τέμενος ἐσέβετο.

راجع أيضاً: Ostwald, Martin, " Herodotus and Athens", ICS, Xvi, (1991),PP. 137 - 148

الاعتداء على ابنه الآخر ميليسيرتيس، الذي تنقذه أمه اينوي، ثم تلقى بنفسها في البحر فيتحولا إلى إلهين بحريين، ويلقى الابن اجلالاً خاصاً في جزيرة تيندوس حيث كان يتم التضحية بالأطفال من أجله.

أما في الأدب الإغريقي فيبدوا أن هذه العادة كانت شيئاً مألوفاً للمزاج اليوناني، وذلك من خلال الأمثلة المضروبة عند العديد من أدباء اليونان، ومنها على سبيل المثال ما تناوله يوربيديس عن الأضحية البشرية في كثير من مسرحياته مثال "الكستيس" و"أبناء هرقل" و"إفيجينيا في أوليس" و"الفينيقيات" و"هيكابي" وغيرها، ومنها مسرحيات شذرية مثل "إريخثيوس" ولقد عالج يوربيديس هذا الموضوع تارة كموضوع رئيسي للمسرحية مثلما هو الحال في "إفيجينيا في أوليس" وتارة كموضوع منفصل مؤثر مثلما هو الحال في "الفينيقيات"(٣٠).

وهناك أيضاً ارستوفانيس الذي تناول هذا الموضوع في مسرحية "الضفادع"على هذا النحو:

من لا يصلح في العصور الماضية أن يكون كبش فداء

فأولئك هم من نستخدمهم

وأولئك الذين نختارهم.

وهم يكونوا حثالة المجتمع، الذين تلفظهم البركة(٣١).

وكذلك في مسرحية "الفرسان":

أنا، أمرك ان تأخذ مقعدك،

في دار البلديه حيث كان يجلس

عادة كبش الفداء (٣٢).

كما يظهر ذلك أيضاً في خطبة ليسياس ضد أندوكيديس(٣٣):

ἀπαλλαττομένους Ἀνδοκίδου τὴν πόλιν καθαίρειν
καὶ ἀποδιοπομπεῖσθαι καὶ φαρμακὸν ἀποπέμπειν

---

(٣٠) O'Bryhim, Shown, "The Ritual and Human Sacrifice in Euripides", CB, 76; 1, (2000), pp. 29-38.

(٣١) V. 734-737.

(٣٢) Arist, knights, V. 1405.

(٣٣) Lysias c. Andok. V. 53.

يجب أن نمسك بهذا الرجل انتقاماً وخلاصاً من أندوكيديس،
بأن نطهر المدينة ونؤدي طقوس الطرد، ونطرد كبش فداء
بوقار ونخلص أنفسنا من الجاني".

ونلاحظ هنا ان ليسياس كان عهدة بكبش الفداء هو الطرد وليس القتل.

ويقول هيلاديوس البيزنطي Helladius B. أيضاً والذي استشهد به فوتيوس(٣٤): "لقد كان العرف في مدينة أثينا أن يقودوا في موكب كبشي فداء بغرض التطهير، أحدهما ينوب عن الرجال، والآخر عن النساء، والأول كان يلف رقبته بثمار تين مصبوغ باللون الأسود، والآخر بثمار تين مصبوغ باللون الأبيض، وهذا التطهير كان يتم بطرد كبش الفداء من المدينة مع ضربه بفروع شجر التين على نحو متكرر". وكان هذا الضرب المتكرر الغرض منه هو طرد الشر، والذي أصبح معروفاً مثل الطقس الخاص بكبش الفداء.

ويخبرنا بلوتاً رخوس(٣٥) أنه كانت هناك حالات تضحية بشرية مشهورة في تلك الفترة، ويذكر لنا أن ثيمستوكليس قبل معركة سلاميس البحرية (٤٨٠ ق.م) دفعه إلحاح الشعب(٣٦) إلى أن يضحي بثلاثة أسرى من الفرس على شرف الإله ديونيسوس. كما يخبرنا أيضاً أن بيلوبيداس(٣٧)قد بجل التضحية البشرية، لاسيما قبل معركة ليوكترا حيث أنه قد أخبر في رؤيا أنه يجب عليه ان يضحى بفتاه عذراء ذات شعر جميل إن هو أراد النصر في المعركة، وبعد ذلك فكر جيداً في تنفيذ ما جاء بالرؤيا، إلا أن نزاعاً نشأ بين فريقين: أحدهما مؤيد للتضحية والآخر معارض، ولكن عرافاً ماهراً استطاع حل هذا الخلاف بأن أمسك بمهرة لونها بنى مائل للإحمرار كانت قد انفصلت عن القطيع وصرح بأنها القربان الذي تطلبه الآلهة.

---

(٣٤) Helladius (B.), ap. Phot, Bibl. 1593.

ἔθος ἦν ἐν Ἀθήναις φαρμικοὺς ἄγειν δύο, τὸν μὲν ὑπὲρ ἀνδρῶν τὸν δὲ ὑπὲρ γυναικῶν πρὸς καθαρμὸν ἀγομένους. καὶ ὁ μὲν τῶν ἀνδρῶν μελαίνας ἰσχάδας περὶ τὸν τράχηλον εἶχεν, λευκὰς δ' ἕτερος. σύβακχοι δέ, φησίν, ἀνομάζοντο.

(٣٥) Plut. Themi. 13-2.

(٣٦) Henrich Albert, "Human Sacrifice in Greek religion: three case studies, Entretiens sur L'Antiquité Classique 27, Genevra 1981, pp. 195-242.

(٣٧) Plut. Life of pelopidas 20-22.

وفي عهد بلوتارخوس، نسمع عن أضحية بشرية في أورخومينوس Orchomenus[٣٨] المدينة الشهيرة في بيوتيا التي تبعد عدة أميال عن مسقط رأسه، حيث كان يقام مهرجان كل عام علي شرف الاله ديونيسوس وكان كاهن الإله يقتفي أثر نساء تلك المدينة اللاتي كن من عائلة واحدة، ومن كان يدركها منهن يكون من حقه أن يذبحها، وهكذا كانت تلك العائلة معرضة للتضحية بقربان بشري كل عام بسبب أنهن أرجعن نسبهن إلى الملك مينياس minias ملك الأسطوري للمدينة، حيث عرف عن هذه العائلة تقديم أضحية بشرية كل عام من أجل صالح الوطن وخيره.

ويخبرنا باوسانياس[٣٩] إنه في أواخر القرن الثاني بعد الميلاد كان هناك طقساً مشابهاً لطقس كبش الفداء حيث كان يحتفل به على شرف الاله زيوس على قمة جبل في "أركاريا" وكذلك في رودس، حيث كان يتم تقديم أضحية بشرية كل عام في عيد كرونوس، إذ كان المذنب الذي تتم إدانته يتم التحفظ عليه من أجل هذا الغرض حيث يقاد إلى خارج بوابات المدينة ويكون عرضة للموت.

ويخبرنا سترابون[٤٠] أيضاً أنه في ليوكاس Leucas في معبد أبو اللون كان المذنب يلقي من فوق منحدر صخري في البحر كل عام ككبش فداء وكان يربط بريش وطيو حية في جسده كي تخفف من قوة سقوطه، وفي البحر كان الرجل ينتظرونه في قوارب كي ينقذوه فور سقوطه وينقلونه بعيداً عن الجزيرة.

والآن ننتقل إلى التضحية بأفيجينيا ذلك الحدث الذي لا يمكن اعتباره منعزلاً عن التاريخ الخاص بعائلتها، ذلك التاريخ الملئ بالقتل والمؤامرات منذ تانتالوس الجد الأول وحفيد زيوس مروراً ببيلوبس ابنه ثم أتريوس جد أفيجينيا ووالد أجا ممنون أبيها، ثم أجا ممنون نفسه وكليتمنسترا والدة أفيجينيا ثم أورستيس أخيها وأخيراً أفيجينيا نفسها[٤١]وسوف نكتشف أن أفيجينيا كانت ضحية لموروث هذه العائلة العتيدة في القتل والمؤامرات، بالإضافة إلى أنها كانت أيضاً ضحية سلوكها الشخصي، مما يجعل التضحية بها أمراً ليس بغريب ولا يثير الدهشة أيضاً علي اعتبار أنها شخصية بريئة تم الدفع بها إلى قدر لا تستحقه.

---

(٣٨) Frazer op.cit PP. 339ff

(٣٩) Pausan VIII. 387.

(٤٠) Strabo, 453.

(٤١) E. Belfoire" Aristotle and Iphigenia" Essays on Aristotle's Poetics, ed. A. O.Rotry (Princeton), N.T.1992, PP. 359 - 378.
Gans , Eric, " Form Against Content: Rene Girard Theory of Tragedy" Rivesta Portuguesa de filosofia, 56 (2000) PP. 53-65.

ولنبدأ بتنتالوس[٤٢] حفيد زيوس الذي قطّع أبنه بيلوبس إرباً وقدمه كوجبة للألهة، كي يختبر مدي درايتهم ومعرفتهم بالأمور، إلا أن الالهة فطنت إلى خدعته عدا الإلهة ديميتير التي أكلت العضد. ثم يأمر الاله هيرميس بجمع هذه الأرب ويعيد بيلوبس للحياة، ثم تمده ديميتير بزراع من العاج بديلة عن تلك التي أكلتها. بعد ذلك هاجر بيلوبس[٤٣] من أسيا الصغرى إلى أوليس في اليونان حيث تقدم للزواج من هيبوداميا ابنة أوينوماوس. وكان أوينوماوس يخشى من نبوءة تقول بموته على يد زوج أبنته، فكان يطلب من كل متقدم أن يباريه في سباق للعربات، فإن كانت له الغلبة قتله وإن حدث العكس تزوج من هيبود اميا.

وتسابق بيلوبس مع أوينوماوس يؤيده بوسيدون الذي دعمه بخيول مجنحة. ثم قام بيلوبس بتقديم وعد برشوة إلى مورتيلوس بن هيرميس سائق عربة أوينوماوس إذا خلع مسمار هام من العربة. ويفوز بيلوبس بالسباق وتتهشم عربة أوينوماوس ويموت، ويتزوج بيلوبس من هيوبوداميا التي أنجبت له ستة أبناء أشهرهم أتريوس وثيستيس، إلا أنه لم يفي بوعده إلى مورتيولس بن هيرميس بل ألقى به في البحر، وكان أن لعنه وهو يلفظ أنفاسه، وكانت لهذه اللعنة أكبر الأثر في سلالة بيلوبس.

وكان لبيلوبس ابناً غير شرعي يدعى خروسيبوس من حورية اسمها اكسيوخي وكان مقرباً لابيه مما أثار غيرة هيبود اميا فأوعزت إلى ولديها بقتله وكان ذلك سبباً في نفي بيلوبس لهذين الولدين وهما أتريوس وثيستيس في موكيناي.

وبعد وفاة يورستيوس ملك موكيناي تولى أتريوس[٤٤] الحكم وأصبح ملكاً عليها وكان أتريوس يملك حملاً ذهبياً كان هيرميس قد أعطاه له كوسيلة انتقام منه لخداع أبيه بيلوبس لابنه مورتيلوس وقتله. ويقوم ثيستيس بخداع أيروبي زوجة شقيقة أتريوس ويأخذ منها الحمل الذهبي، فيقوم أتريوس بنفيه جزاء فعلته. ولكن ثيستيس يرد عليه بأن يرسل إليه بلستينيس بن أتريوس دون أن يعرفه فيقوم أتريوس بقتله دون أن يدري أنه ابنه.

وبعد أن اكتشف أتريوس ما دبره له شقيقه ثيستيس، يصر على دعوة أخيه إلى وجبة طعام كانت مكونة من رؤوس أبناء ثيستيس عدا إيجيستوس الرضيع. وفي رواية أخرى

---

(٤٢) Oskar Seyffert ,A Dictionary of Classical Antiquities, London, 1891, P. 612. Hammond N.G.L & Scullard, H.H, the Oxford Classical Dictionary 2nd, ed., Oxford Univ. press, 1970, P. 1037. Pind. 0L. 160ff. Hom . Od. 11. 583ff.

د. عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية (أساطير البشر) الجزء الأول الأنجلو المصرية ١٩٩٢، ص ص ١١٣- ١٢٦.

(٤٣) Maria Mauromataki, Greek mythology and Religion, Athens, 1997, PP. 219 - 221. Oskar Seyffert, op.cit., P. 47. Hammand & Scullard, op. cit. P. 797.

عبد المعطي شعراوي، المرجع السابق، ص ص ٢٧٣- ٢٨٨.

(٤٤) Maria Mauromataki, op. cit., PP. 172- 185. Hammand & Scullard, Op. Ccit., PP. 144. Oscar Seyffert, op.cit, P. 84- 636.

يتعرف ثيستيس على ابنه إيجيستوس الذي كان قد تربي في منزل أتريوس حتى أصبح شاباً، ثم يتآمر مع أبيه على عمه أتريوس ويقتلانه ثم يستوليان على عرش موكيناي[٤٥].

يتمكن أجاممنون[٤٦]بن اتريوس وأيروبي من استعادة عرش موكيناي من عمه ثيستيس وأصبح أشد ملوك بلاد اليونان قوة وبطشاً، وتزوج أجاممنون وأخيه مينيلاوس من الأختين كليتمنسترا وهيلينا. ولقد أنجب أجاممنون من كليتمنسترا كل من إفيجينيا وخريسثميس والكترا وأورستيس. ثم قاد حملته الشهيرة على طروادة بعد أن خطف باريس الأمير الطروادي هيلينا زوجة مينيلاوس ملك أسبرطة.

وكان أجاممنون قد قتل غزالا مقدساً للربة أرتميس، فعاقبت الحملة بإيقاف الرياح التي كانت تقود سفن اليونانيين في البحر في أوليس. ولقد أُخطِر أجاممنون لإرضاءها أن يوافق على التضحية بابنته إفيجينيا، حسبما أعلن كالخاس، فأرسل أجامنون إلى ابنته يطلب منها الحضور إلى أوليس للزواج من أخيلليس بطل أبطال اليونان. وبعد تردد من جانب كليتمنسترا عندما اكتشفت كذب زوجها، فأقتنعت أفيجينيا أمها بضرورة تلبية أوامر أبيها. وبعد إعداد الفتاة للتضحية تقوم الإلهة أرتميس بإنقاذها وتستبدلها بغزالة، ثم تختطف الفتاة في سحابة إلى تاوريس، وتجعل منها كاهنة لها هناك، حيث كانت تشرف على إعداد الأضحيات المقدمة إلى أرتميس وبصفة خاصة أولئك الغرباء الذين يفدون إلى تاوريس.

ويواصل أجامنون حملته على طروادة وتستمر الحملة لمدة عشر سنوات إلى أن يتم الاستيلاء على طروادة، ويعود أجاممنون منتصراً إلى وطنه وبصحبته كاســندرا ابنة بريامـوس ملك طرواده كمحظية له، وتستقبله كلتيمنسترا وهي تدبر له أمر قتله مع عشيقها إيجيستوس ابن عمه ثيستيس وينجحا في قتله وكذلك محظيته كاسندرا[٤٧].

وهكذا يتواصل المسلك العدواني لهذه العائلة وكذلك اللعنة التي توارثتها الأجيال، إذ تصبح كليتمنسترا وعشيقها إيجيستوس هدفاً لابنها أورستيس الذي هربته أخته الكترا وهو

---

(٤٥) . Oscar Seyffert, op.cit., 84, 636. Maria Mauramataki, op. cit., PP. 222-229.

(٤٦) Seaford , Richard " The Last Bath of Agamemnon" CQ, 34, (1984). PP. 247 -245. Girard Rene, Violence and the Sacred, trans. By R. Grigory, Baltimore: Johns Hopkins Univ. Press, 1977, PP. 115- 129. Hartigan, Karelisa, " Male Sacrifice and Female Revenge in a Godless World in Euripides" Colbyq , 1977, 33 (1) PP., 26-41. Hammodn & Scullard, op.cit., PP. 24 Seals: Rea also, Handbook of Greek Mythology, 119 and Notes. Oscar Seyffert, op.cit; P. 15.

د. عبد المحطي شعراوي، المرجع السابق، ص ص ٣٠٥-٣١٨.

(٤٧) Hammond & Scullard, op.cit., P. 144, 256: 257. Aeschylus (Ag. Passim)

صغير خوفاً عليه من بطش أمه وعشيقها، إلى أن يعود بعد أن كبر واشتد عوده ويتمكن من خلال مساعدة أخته الكترا من دخول قصر أبيه وقتل أمه كليتمنسترا وعشيقها، ثم يصبح مطارداً من آلهة الانتقام اللاتي طاردنه وأحبته وأصبنه بالجنون عقاباً له على قتل أمه(٤٨).

وهنا نتوقف كي نلقى الضوء على شخصية أفيجينيا من خلال مسرحيات يوربيديس – فمن وجهة النظر التراجيدية نجد أفيجينيا في مسرحية "أفيجينيا في أوليس" ضحية خطأ أبيها أجاممنون الذي قتل غزالة أرتميس المقدسة، والتي منعت الرياح عن السفن اليونانية التي كانت تستعد للحملة على طروادة على ساحل أوليس رداً على تلك الإهانة التي قام بها أجاممنون، ثم اشترطت لعودة الرياح والسماح للسفن بالانطلاق أن يضحي أجاممنون بابنته أفيجينيا، ويضطر أجاممنون إلى الموافقة بالتضحية بابنته قائلاً:

*ἀλλ' ἤκομέν γὰρ εἰς ἀναγκαίας τύχας,*
*θυγατρὸς αἱματηρὸν ἐκπρᾶξαι φόνον.*

"على أية حال فإننا أمام قدر لا يرد ، يلزمني بذبح ابنتي قرباناً"(٤٩).

ثم يرتكب أجاممنون خطأ آخر عندما يخدع زوجته وابنته بدعوتهما إلى أوليس مدعياً تزويج أفيجينيا من أخيلليوس البطل اليوناني وهو ينوي في واقع الأمر تقديمها قرباناً للآلهة، ويعترف لأخيه مينيلاوس بذلك ويرجوه قائلاً:

*ὦ τάλας ἐγώ,*
*ὡς ἠπόρημαι πρὸς θεῶν τὰ νῦν τάδε.*
*ἔν μοι φύλαξον, Μενέλεως, ἀνὰ στρατὸν*
*ἐλθών, ὅπως ἂν μὴ Κλυταιμνήστρα τάδε*
*μάθῃ, πρὶν Ἅιδῃ παῖδ' ἐμὴν προσθῶ λαβών,*

ويلي إلى أية مخانق دمعتني السماء يا لها من مأزق،

اتخذ حيطة واحدة من أجلي، يا مينيلاوس، وأنت

تمر وسط الجيش، وهي ألا تعلم كليمتسترا بهذا،

(٤٨) Oskar Seyffert, op. cit., PP. 436 : 437. Hammond & Scullard, Op.cit, P. 755
Hom. Od. 3. 307- 310; 1.29ff, 298 ff; 4.456-7; 11. 458ff.Eur.Or.46
د.عبد المعطي شعراوي، المرجع السابق، ص ص ٣١٩- ٣٣٤، ٣٥١ – ٣٩٦.

(٤٩) أفيجينيا في أوليس، أبيات ٥١١ – ٥١٢، طبعة Loeb .

حتى آخذ ابنتي وأضحي بها للموت"[٥٠].

وفي قوله، محاولاً تبرير فعلته:

τέχνας πορίζω πανταχῆ νικώμενος.
ὅμως δὲ σὺν Κάλχαντι τῷ θυηπόλῳ
κοινῇ τὸ τῆς θεοῦ φίλον,

" دبرت خططي وحيلي المخادعة ضد أحب من لدى

لكنني سأمضي، رغم كل شيء مع الكاهن كالخاس

طالباً رضى الآلهة""[٥١].

وما يمكن إثارته هنا والمناسب في تحليل الحبكة التراجيدية التي تهتم بدور الخطأ hamartia في الحبكة هو أن خطأ أجاممنون الذى نتج عنه تقديم ابنته للتضحية بها لأرتميس يأتي بمثابة سوء الحظ لافيجينيا الذى تبدأ به المسرحية، هذا بالإضافة إلى الخطأ الأخلاقي المتمثل في خداعه لها، وهو ما لم تتقبله افيجينيا في بادئ الأمر، إذ تقول لأبيها:

ἱκετηρίαν δὲ γόνασιν ἐξάπτω σέθεν
τὸ σῶμα τοὐμόν, ὅπερ ἔτικτεν ἥδε σοι,
μή μ' ἀπολέσῃς ἄωρον· ἡδὺ γὰρ τὸ φῶς
λεύσσειν· τὰ δ' ὑπὸ γῆς μή μ' ἰδεῖν ἀναγκάσῃς.

" وعلى ركبتيك، ضارعة أرتمي بجسدي هذا الذى حملته

لك أمي. لا تقتلني قبل الآوان. فما أحلى نور الحياة الدنيا.

ولا تكرهني على رؤية ظلمات

ما تحت الأرض"[٥٢].

---

(٥٠) يوربيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ٥٣٦ : ٥٤٠، طبعة Leob .

(٥١) يوربيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ٧٤٣ : ٧٤٥، طبعة Leob.

(٥٢) يوربيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ١٢١٦ : ١٢١٩، طبعة Leob.

وقولها:

μὴ πρός σε Πέλοπος καὶ πρὸς Ἀτρέως πατρὸς
καὶ τῆσδε μητρός, ἣ πρὶν ὠδίνουσ' ἐμὲ
νῦν δευτέραν ὠδῖνα τήνδε λαμβάνει.

" استحلفك ببيلوبس أن تبقى على، وبأبيك أتريوس،

وبأمي هنا التي تعاني الآن مرة أخرى نفس الأوجاع

التي كانت تشعر بها من قبل وهي تحملني في بطنها"(٥٣).

ثم تستجيب أفيجينيا إلى قدرها، وتوافق على قرار أبيها بتقديمها كأضحية، قائلة لأمها:

οἷα δ' εἰσῆλθέν μ', ἄκουσον, μῆτερ, ἐννοουμένην·
κατθανεῖν μέν μοι δέδοκται· τοῦτο δ' αὐτὸ
βούλομαι
εὐκλεῶς πρᾶξαι παρεῖσά γ' ἐκποδὼν τὸ δυσγενές.

" يا أمي استمعي إلى ما دار في رأسي من أفكار.

لقد قررت أن أموت، وأني لأود أن أقوم بتلك التضحية في شرف

نازعة عني كل ما هو دني"(٥٤).

ثم تقول:

εἰ δ' ἐβουλήθη τὸ σῶμα τοὐμὸν Ἄρτεμις λαβεῖν,
ἐμποδὼν γενήσομαι 'γὼ θνητὸς οὖσα τῇ θεῷ;

" إن كانت أرتميس تريد أخذ هذا الجسد، أيكون

لي أنا الهالكة الضعيفة أن أخذل الألهة؟ محال"(٥٥).

ويتضح من هاتين المقولتين إن إذعان أفيجينيا لرغبة والدها يأتي في المقام الأول رغبة منها في تطهير نفسها من كل ما هو دنى، وفي المقام الآخر حرصها على تنفيذ رغبة

(٥٣) يوربيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ١٢٣٣ : ١٢٣٥، طبعة Leob.
(٥٤) يوربيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ١٣٧٥: ١٣٧٧، طبعة Leob.
(٥٥) يوربيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ١٣٩٥ : ١٣٩٦، طبعة Leob .

الإلهة أرتميس وهو ما سوف يشكل مردوداً طيباً عند الإلهة، هذا بالإضافة إلى إنقاذ وطنها هيللاس[٥٦].

وفي نهاية المسرحية تحدث المعجزة بتدخل الإلهة، إذ تختفي الفتاة أفيجينيا ويتم استبدالها بغزالة ضخمة تم التضحية بها أمام مذبح الآلهة، ويبتهج الجميع بما حدث، ويستعد الجيش للإبحار[٥٧]، ويودع إجاممنون زوجته كلميتمنسترا مع التمنيات بالتوفيق واللقاء بعد العودة[٥٨].وهكذا يتغير حظ الفتاة من سيئ في بداية المسرحية إلى الأحسن في نهايتها[٥٩]، حيث تبدأ باستدعاء الشفقة على مصير الفتاة، ومع قرب وقوع الكارثة يزداد الخوف عليها[٦٠]، وهذا النمط من الحبكة يعد من الأسس التي تقوم عليها التراجيديا[٦١].

وفي مسرحية أفيجينيا في تاوريس ليوربيديس نرى أفيجينيا في صورة أخرى تفصح في الغالب عن شخصيتها التي جعلتها تستحق المرور بهذه المحنة التي ألمّت بها. ففي هذه المسرحية نجدها وهي كاهنة ارتميس تقوم على التضحية بأخيها أورستيس ومعه صديقه بيلاديس، وهي بذلك تقترف نفس الخطأ الذي أقدم عليه أبيها أجاممنون حيالها عندما قدمها أضحية للإلهة أرتميس. وهذا الخطأ ليس بغريب عليها ولا على أبيها فقد توارثاه عن أجدادهما الأوائل، كما ذكرنا من قبل، مثل ثانتالوس الذي قدم ابنه بيلوبس كوجبة للألهة كي يختبر علمهم ببواطن الأمور، ثم قيام بيلوبس بقتل حماه أوينوماوس بالخديعة، ثم غدره بمورتيلوس بن هيرميس والقائه في البحر بعد أن ساعده في التغلب على أوينوماوس كي يتزوج من ابنته هيبوداميا، ثم قيام أتريوس وثيستيس ولدا بيلوبس بقتل أخيهما غير الشرعي خروسيبوس. وبعد

---

(٥٦) Lioyed – Gones (P. H), "Artemis and Iphigenia", JHS, 103, (1983), PP. 87 – 102. Huys , Marc, "the Tale of the Hero who was exposed at Birth in Euripidean Tragedy, Leuven Univ. press, 1995, P.446. Foley, Helene P., "Marriage and Sacrifice in Euripides' Iphigenia in Aulis", Arethusa, 15, (1982), PP. 159-180. Seaford, Richard, "The Tragic Wedding", JHS, 107, (1987), PP. 106-130.

(٥٧) يوربيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ١٥٨١: ١٥٩٧، طبعة Leob .

(٥٨) يوربيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ١٦٢١: ١٦٢٦، طبعة Leob.

(٥٩) أرسطو، فن الشعر، فصل ٧، ٥١ أ ١١-١٥، طبعة Loeb.

(٦٠) أرسطو، فن الشعر، فصل ٦، ٤٩ ب ٢٧، فصل ١٠، ٥٢ أ ٢٠-٢٢، طبعة Loeb.

راجع أيضاً: Gan, Eric, Op.cit. PP. 53 -65

(٦١) Belfiore, Elizabeth S., Aristotle on Plot and Emotion, Princeton, New Jersey, 1992, PP. 35-58. Bremmer, Jan N., "Scapegoat Rituals in Ancient Greece", HSC Ph, 87,.(1983), PP. 299-320. Gespo Alcala, Patricia, " Ifigenia al Sacrificio de una Figura tragica", PP. 85-110

ذلك يسرق ثيستيس الحمل الذهبي الخاص بأخيه أتريوس، فيقوم أخيه بنفيه، ثم يرسل ثيستيس إلى أتريوس ابنه بليستينيس فيقتله أتريوس دون أن يدرى أنه ابنه. وبعد اكتشاف أتريوس لخدعة أخيه، يقوم بذبح أبناء ثيستيس عدا إيجيسثوس ويقدمهم، كوجبه له. وبعد انتهاء الحملة على طرواده يتمكن أيجيسثوس بالتعاون مع كليتمنسترا من قتل أجاممنون واغتصاب عرشه، إلى أن يكبر أورستيس ابن أجاممنون ويشتد عوده ويتمكن بمساعدة أخته الكترا من قتل أمه كليتمنسترا وعشيقها إيجيسثوس.

وهكذا نجد أنفسنا أمام عائلة دموية تتوارث هواية سفك الدماء والخداع جيلاً بعد جيل حتى بعد أن نجت أفيجينيا من تضحية أبيها بها من أجل إرضاء أرتميس وانطلاق الحملة اليونانية على طراودة[٦٢]، نجدها بعد أن أنقذتها الإلهة أرتميس من هذا المصير المأساوى وتختارها كاهنة لها في أتريوس[٦٣]، إلا أن الموروث الدموي يظل عالقاً بهذه الفتاة حتى وإن أصبحت كاهنة، وكان من أهم وظائفها هو الإشراف على تقديم الغرباء عن أتريوس كقرابين للإلهة أرتميس، إلى أن يتم أسر أخيها أورستيس وصديقه بيلاديس في أتريوس ويتم تقديمها للتضحية بهما تحت إشرافها[٦٤]، وهو ما يتجلى في المسرحية عندما تقول الجوقة لإفيجينيا:

*φόνος ἐπὶ φόνῳ, ἄχεά τ' ἄχεσιν·*
*ἔνθεν τῶν πρόσθεν δμαθέντων*
*Ταντα λιδᾶν ἐκβαίνει ποινά γ'*
*εἰς οἴκους· σπεύδει δ' ἀσπούδαστ'*
*ἐπὶ σοὶ δαίμων.*

"عذاب فوق عذاب، وموت يتلوه موت، وغم يأتي بغم جديد،
قد حلف جميعاً على هذا البيت من أجل حمل ذهبي، ومن
هذا الأصل، اتخذ الثأر سبيله داخل الأسرة قصاصاً
لمن قتلوا في الماضى من سلالة ثانتالوس بينما القدر

(٦٢) Bremmer, Jan N., "Heroes, Rituals and Trojan War", Studi Storico – Religiosi, 2, (1978), PP. 5-38

(٦٣) Cropp, Martin J., "Notes on Euripides, Iphigenia in Tauris", ICS, 22, (1997), PP. 25-41.

(٦٤) Burekrt, Walter, "Greek Tragedy and Sacrificial Rituals", Greek, Roman and Bysantine Studies, 7, (1966), PP. 87-121. Osborne, Robin, "Women and Sacrifice in Classical Greece," CQ, 43 (1993), PP. 392-405.

ضدك أنت، مشوق إلى البحث عن الأذى"[٦٥].

وتقر أفيجينيا بوظيفتها ككاهنة لارتميس في تاوريس حين تقول:

*αἱμόρραντον δυσφόρμιγγα*
*ξείνων αἱμάσσουσ' ἅταν βωμούς,*
*οἰκτράν τ' αἰαζόντων αὐδάν,*
*οἰκτρόν τ' ἐκβαλλόντων δάκρυον.*

" ألطخ المذابح بدم الغرباء

الدافق، الذين يصدرون عويلاً

ودموماً موجعة"[٦٦].

ويتأكد ذلك في قول الراعي لها:

*ἥκουσιν εἰς γῆν, κυανέαν Συμπληγάδα*
*πλάτῃ φυγόντες, δίπτυχοι νεανίαι,*
*θεᾷ φίλον πρόσφαγμα καὶ θυτήριον*
*Ἀρτέμιδι. χέρνιζας δὲ καὶ κατάργματα*
*οὐκ ἂν φθάνοις ἂν εὐτρεπῆ ποιουμένη.*

" شابان هاربان على مركب، وصلا إلى الشاطئ
سيمبليجاديس الضبابي وأنه لقربان جيد
وضحية مقبولة للإلهة أرتميس، فأسرعي إذاً،
لتجهزى كل شيء، الماء المطهر،
والشعائر التمهيدية المناسبة"[٦٧].

وفي حديث أفيجينيا لأورستيس بعد القبض عليه، إذ تقول له:

*σὺ δὲ θανεῖ· πολλὴ δέ τις*
*προθυμία σε τοῦδ' ἔχουσα τυγχάνει.*

" وأنت ستموت إذ يبدو

---

(٦٥) يوريبيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ١٩٨: ٢٠٢، طبعة Leob.

(٦٦) يوريبيديس، أفيجينيا في أوليس، أبيات ٢٢٥: ٢٢٨، طبعة Leob.

(٦٧) يوريبيديس، أفيجينيا في تاوريس، أبيات ٢٤١: ٢٤٥، طبعة Leob.

أقدامك على الموت"[٦٨].

ويرد أورستيس:

*θύσει δὲ τίς με καὶ τὰ δεινὰ τλήσεται;*

" ومن ذا الذى سيمحيني ويجر على هذه الفعلة الشنيعة"[٦٩].

وتقول له أفيجينيا:

*ἐγώ· θεᾶς γὰρ τήνδε προστροπὴν ἔχω*

" أنا، فهذا هو العمل الذى عهدت به إلى الآلهة"[٧٠].

ننتقل الآن إلى سمة أخرى من سمات شخصية أفيجينيا تلك التي التي توارثتها عن عائلتها وهي الخداع، وهذا الموروث امتد إليها من أجدادها الأوائل حتى وصل إلى والديها وأخواتها، وهي إذ تسجل هذا في حديثها إلى أخيها أورستيس قائلة:

*ἀνυμέναιος, ὦ σύγγον', Ἀχιλλέως*
*εἰς κλισίαν λέκτρων*
*δόλι' ὅτ' ἀγόμαν·*
*παρὰ δὲ βωμὸν ἦν δάκρυ' α καὶ γόοι.*
*φεῦ φεῦ χερυίβων τῶν ἐκεῖ.*

"أتذكر، يا أخي، إني قد استدعيت بالخداع،
على أني سوف اقترن باخيلليوس، فلم يغن
نشيد عرس، وإنما بدلاً منه كانت، في المذبح،
دموع وآنات،
ويل للماء المنثور على هناك"[٧١].

ويرد عليها أورستيس قائلاً:

*ᾤμωξα κἀγὼ τόλμαν ἣν ἔτλη πατήρ.*

" وأنا أيضاً يستبد بي الحزن لأن أبي أقدم على هذه الفعلة النكراء"[٧٢].

ونحن بالطبع لاننسي خداع أجاممنون لابنته أفيجينيا وزوجته كليتمنسترا حين إستدعاهما بحجة زواج ابنته من البطل أخيلليوس وهو ينوي في واقع الأمر التضحية بها، [٧٣] ولا ننسي أيضا خيانة وخداع كليتمنسترا لاجاممنون زوجها حين أستقبلته بعد عودته من

---

(٦٨) يوربيديس، أفيجينيا في تاوريس، أبيات ٦١٥: ٦١٦، طبعة Leob.

(٦٩) يوربيديس، أفيجينيا في تاوريس، أبيات ٦١٧، طبعة Leob .

(٧٠) يوربيديس، أفيجينيا في تاوريس، أبيات ٦١٨، طبعة Leob.

(٧١) يوربيديس، أفيجينيا في تاوريس، أبيات ٨٥٧: ٨٦١، طبعة Leob.

(٧٢) يوربيديس، أفيجينيا في تاوريس، أبيات ٨٦٢، طبعة Leob.

(٧٣) إسماعيل البنهاوي، أفيجينيا – مأساة في ثلاثة فصول ، المجلس الأعلي لرعاية الفنون والأداب والعلوم الإجتماعية . الكتاب الاول . ١٩٦٢، ص ٧–١٠.

طروادة إستقبالاً تجاوز حدود البشر وكانت تدبر له في نفس الوقت خطة قتله بمساعدة عشيقها[٧٤].

وكذلك أيضاً خداع ومكر الكترا التي ساعدت أورستيس أخيها علي دخول القصر كي يقوم بالأنتقام من أمه وعشيقها[٧٥].

وتتجلي سمة الخداع هذه عند أفيجينيا حين يتم تعرفها علي أخيها أورستيس ويحكي لها عن قصة محاكمته عندما وصل تل أريس أمام كبري ربات الانتقام ودافع مفنداً أدلة اتهامه بقتل أمه ثم إجراء تصويت في المحاكمة بناء علي طلب من أثينا، وكانت لشهادة فويبوس الفضل في إنقاذه، وأنتهت المحاكمة لصالحة وفاز بالبراءة من جريمة القتل. إلا أن بعضاً من ربات الإنتقام ممن لم يوافقن علي تبرئته قمن بمداومة تعذيبه بالمطاردة الدائبة، إلي أن نصحه فويبوس بالذهاب إلي أريس لإحضار تمثال أرتميس الذي سقط من السماء، وأن يضعه في أتيكا كي تتوقف مطاردة آلهات العذاب وتنتهي عذاباته من نوبات الجنون التي أصابته بها الآلهة، وكذلك لضمان عودته إلي موكيناي من جديد[٧٦].

وهنا نجد أفيجينيا تقول لأورستيس مؤكدة على سمة الخداع التي تتحلي بها :

*ἔχειν δοκῶ μοι καινὸν ἐξεύρημα τι.*

أظن أنني قد إهتديت إلي حيلة جديدة[٧٧]

ثم نقول له أيضا:

*ταῖς σαῖς ἀνίαις χρήσομαι σοφίσμασιν.*

"سوف أقوم بإستغلال مصائبك كحيلة بارعة "[٧٨]

ويرد أورستيس علي ذلك بقوله :

*δειναὶ γὰρ αἱ γυναῖκες εὑρισκειν τεχνας.*

---

(٧٤) Oskar seyffert ,op. cit , p.15. Hammond & sucllard , op. cit ,. P. 24, 44, 256-257.
د. عبد المعطي شعراوي، المرجع السابق ، ص ص ٣٠٥-٣١٨ .

(٧٥) Oskar Seyffert , op. cit ,pp. 436-437. Hammond &scullard, op .cit , p. 755.Hom. Od., 1. 29ff: 3. " 307: 31,. 4.546 – 547. 11.458ff. or.46.
د.عبد المعطي ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤-٣١٩.

(٧٦) يوربيديس ، في تاوريس ، ابيات ٩٦١-٩٨٢. طبعة Loeb. راجع :
Burkert ,Walter " The Meaning and Function of the Temple in Classical Greece " Winana Lake , Ind. : Eisenbrauns , 1988,pp. 27-47
د.عبدالمعطي شعراوي ، المرجع السابق ، ص ص ٣٥١-٣٩٦.

(٧٧) يوربيد يس، أفيجينيا في تاوريس ، أبيات ١٠٢٩، طبعة Loeb .

(٧٨) يوربيد يس ، أفيجينيا في تاوريس، أبيات ١٠٣١، طبعة Loeb .

إن النساء بارعات حقاً في أختراع الحيل"[٧٩]

ثم تبدأ أفيجينيا في عرض خطتها لإنقاذ أخيها وسرقة تمثال الإلهة ارتميس بأنها سوف تعلن أن أورستيس قد قتل أمه في أرجوس وعليه فانه لايصبح قرباناً لائقاً للإلهة، وعلي ذلك يجب أن تطهره في مياه البحر النقية، وكذلك التمثال لانه قد لمسه وبذلك قد دنسه، وما ينطبق علي أورستيس يسرى علي صديقة بيلاديس علي أن يكون مكان التطهير هو المكان الذي ترسو فيه سفينة أورستيس[٨٠].

ثم تنجح أفيجينيا في إقناع الملك تاوريس بحيلتها ويوافقها علي ذلك[٨١]. وعلي الشاطئ يحمل أورستيس أخته علي كتفه اليسري وينزلها داخل السفينة المجهزة ومعها تمثال أرتميس[٨٢]إلا أن بوسيدون يعوق رحليهم حتي أوشكوا علي الوقوع في يد ثواس[٨٣] لكن تتدخل أثينا وتمنع ثواس من مطاردتهم وتأمر أورستيس بأخذ تمثال أرتميس وأخته إلى مدينة أثينا في أرض أتيكا في هالاي، وأن يشيد معبد اً ويقيم به التمثال وأن تحتفظ إفيجينيا بمفاتيح هيكله حيث سوف تموت وتدفن ويتقرب إليها الناس بالعطايا. وفي النهاية يلتزم الجميع بمباركة أثينا.

أن هذه المسرحية تحوي حبكة تراجيدية من ذلك النوع الذي يري فيه أرسطو "تغير الحظ"[٨٤] حيث يتحول الحظ السئ إلي حظ جيد، وهو ما حدث مع أورستيس الذي تقوم أخته أفيجينيا بالإشراف علي التضحية به، ثم يحدث التعرف بينهما، ثم يلي ذلك تدبير حيلة الهروب من جانب أفيجينيا وتنتهي المسرحية بتدخل الإلهة أثينا التي تساعدهم في نجاح خططتهم ونجاتهم ثم رحيلهم بعدما أوشكت خطتهم علي الفشل[٨٥].

وبالعودة إلي القضية الأساسية في بحثنا هذا نجد أن أفيجينيا تم التضحية بها من جانب أبيها أجاممنون قربانا للإلهة أرتميس تكفيراً عن الذنب الذى اقترفه في حقها بقتله

---

(٧٩) يوريبيد يس ، أفيجينيا في تاوريس ، أبيات ١٠٣٢، طبعة Loeb .

(٨٠) يوربد يس ، أفيجينيا في تاورييس ، أبيات ١٠٣٣ – ١٤٢٧طبعة Loeb.

(٨١) يوربيديس ، أفيجينيا في تاوريس ، إبيات ١١٥٧-١٢٢٣، طبعة Loeb.

(٨٢) يوربيدس ، أفيجينيا في تاوريس ، أبيات ١٣٨٢-١٣٨٩ ، طبعة Loeb .

(٨٣) يوربيديس، أفيجينيا في تاوريس، أبيات ١٣٩٤ – ١٤١٩، طبعة Loeb .

(٨٤) أرسطو، فن الشعر ، فصل ٧، ٥١، أ ١١، طبعة Loeb.

(٨٥) راجع : د . نادية البنهاوي، بذور العبث في التراجيديا الإغريقية وأثرها علي مسرح العبث المعاصر في الغرب وفي مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩٩٨، ص ص ٨٧: ٩١.

غزالتها المقدسة، وإذا به يخطيء مرة أخري بتقديم أعز مالديه قربانا وهي ابنته التي يوافق علي إراقة دمها ك "hamartia" وهو نفس الخطأ الذي تقع فيه أفيجينيا حين تقدم أخيها اورستيس كأضحية وقربانا للإلهة أرتميس، علي الرغم من أن الخطأين يبدوان أوامراً إلهية وأن أجاممنون وأفيجينيا كانا ضحايا لأوامر الإلهة أرتميس ، إلا أن الأمر في النهاية ياتي متسماً بجريمة قتل وسفك دماء ذوي القربي(٨٦). وفي أمر آخر تبدو لنا أفيجينيا ضحية، ولكن هذه المرة، تكون ضحية سوء سلوك من جانبها وهو الحيلة والخداع وهو ما ورثته عن عائلتها إذا تقوم بتهريب أخيها وصديقه بيلاديس، بالإضافة إلي سرقة تمثال الألهة ارتميس إلي جانب تخليها عن وظيفتها ككاهنة لأرتميس في أتريوس وهروبها هي الأخري إلي أتيكا.

(٨٦) E.-Belofiore " Aristotle and Iphigenia " Essays on Aristotle 's Poetic's ed .A.O Rorty ( Princeton ) N.T. 1992, PP .359-378. "